المملكة العربية السعودية

جامعة الرياض



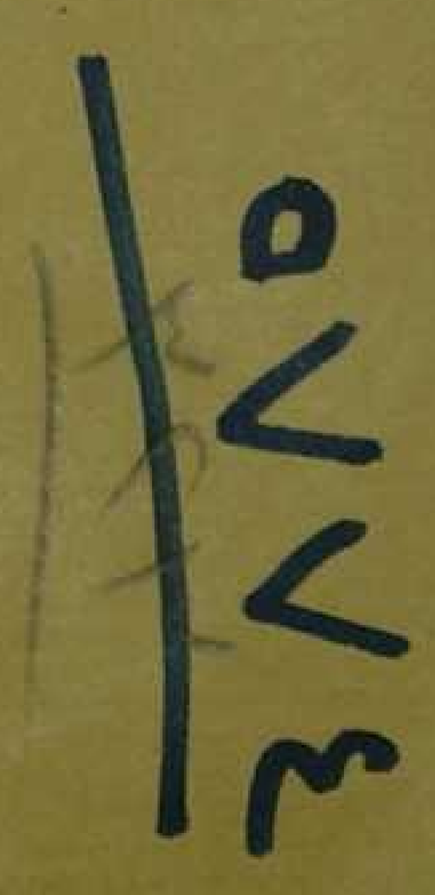
Department of

ادارة

University of Riyad

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم Date .... التاريخ



(كتاب في الشمائل ، قطعة منه) كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٢٠ق   ٢٥س   ٢١,٥×١٥,٥سم

٥٧٧٤ نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد . بها نقص في الاول والآخر والاثناء .

١- الشمائل والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- تاريخ النسخ



ان ما يغلب على قلبك في ذلك الوقت من الصفات يظهر اثرها في الولد منك عمره ولان
النوم اخو الموت فيحشر الخلق على ما ماتوا عليه فينتبهون على ما ناموا عليه ويولدون
على ما زرعوا عليه فتفكر الآن في السر المذكور ثم انظر الى نفسك فانك اذا ما قدمت
ان تحرك قلبك ولسانك بذكر الله عز وجل فقد ظهر فيك سر الازل بالسعادة لانه
كما ان الجنين اذا سعد في اول حركته فهو سعيد الى آخر الابد فكذلك يومك ذلك
مع ليلتك تسعد اذا اسعدتها بالذكر حين الانتباه وبالعكس في ضده نعوذ
بالله منه ولعظم هذا الشان اشتد اعتناء السلف في ذلك فاردت ان اكفي اصحا بنا
الصالحين مؤنة الطلب فاثبت في هذا المختصر على حسب ما وقع نظري عليه من كتب
السنن المذكورة و قال الشيخ العارف في العوارف رضي الله عنه فمن احسن الادب
عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى قبل ان يجول الفكر في شيء سواه فالعبد
اذا انتبه من النوم فباطنه على بداية طهارة الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر الله حتى
لا يذهب عنه نور الفطرة التي انتبه عليه فيكون فراره الى الله تعالى بباطنه خوفا من ذكر
الاغيار فيهما وفي الباطن بهذا العيار فقد نحى طريق الانوار المعبرة بالنفحات الالهية
فجدير ان تنصب اليه انوار الليل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا
فيقول بلسانه مبادرا الحمد لله الذي احياني الدعاء الى آخره كما سيذكر فالسنة
اذا انتبه من منامه ان يستاك اولا فان لم يجد السواك من الاراك فليستاك بكل
شجرة تنقت اذا دقت ليمسح الفم عن الاوضار الحاصلة بالنوم او الاكل او غيره كالزيتون
او الاسحل او غيرهما فان لم يجد ذلك فليلف باصبعه خرقة مبلولة ويمسح بها اصول
اسنانه فان ذلك يقوم مقام السواك كذا ذكره النووي في شرح مسلم ثم يقول بعده
اللهم بارك لي فيه يا ارحم الراحمين لينتظم فيه لادعية الانتباه قال صلى الله عليه وسلم
السواك مطهرة للفم مرضاة للرب و اربع من سنن المرسلين الختان والتعطر والنكاح
والسواك و لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وبتاخير العشاء
و تفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفا
عليه السلام و ما جاءني جبريل قط الا امرني بالسواك ولقد خشيت ان احفي مقدم فمي و كان
صلى الله عليه وسلم لا يرقد في ليل ولا نهار فيستيقظ الا تسوك قبل ان يتوضأ و

فضائل السواك واسراره اكثر من ان تنضبط ولايتها ولا عنه الا ضعيف الايمان لانه
لو تعلق السواك بمصلحة الدنيا وزيادة درهم لما تركه فكيف يكون حاله اذا لم يستثقل
ولا يشق عليه شيء من الامور الشاقة التي تتعلق باموال الدنيا لاجل حظ يسير فتراه
يتهاون في مثل هذا الخطر والربح الجليل وما ذلك الا الحمق جلي او شرك خفي نعوذ بالله الشيء
منهما وسياتي بعض فضائله وايضا عند شروعه للصلاة ثم ياتي بعد ذلك بالادعية
الانتباهية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني
واليه النشور الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لرؤف رحيم الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا الحمد لله الذي احياني بعد موتي ان ربي لغفور
شكور الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي رد الي نفسي ولم يمتني في منامي
الحمد لله الذي بعثني سالما سويا اشهد ان الله يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
فاذا قالها العبد قال الله صدق عبدي ثم يقول لا اله الا انت لا شريك لك سبحانك
اللهم استغفرك لذنبي واتوب اليك واسالك رحمتك وزدني علما ولا تزغ قلبي
بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لا اله الا الله الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد يقرا هذه الادعية عند انتباهه الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر الى هنا
ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم و يستحب ان يكثر من قول سبحان الله الملك القدوس
واستحسن المشايخ ان يقول بعده ايضا اللهم اني اسالك ان تبعثني في هذا اليوم
الى كل خير واعوذ بك ان اجترح فيه سوءا او اجره الى مسلم اسالك خير هذا اليوم وخير
ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه و يقول ايضا ما يقوله الخضر والياس عليهما السلام
فانهما يجتمعان كل عام في الموسم في عرفات ولا يفترقان حتى يقرآ هذا الدعاء
وهو بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله لا يسوق
الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ثم ليقل رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نبيا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ولا

ولا يمنحها من الله الا اليه فان لم يقدر المريد على كله فليتخير منه ما اراد على حسب حاله
واستنار بذكره قلبه وكذا في سائر الدعوات التي سنذكرها ثم قال ذلك قال الله
صدق عبدي وغفر له ذنوبه كذا ورد في السنة و يلبس ثوبه واعلم ان اللباس من
حاجات النفس وضرورتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجاتها لدفع الجوع
فكما انها لا تقنع عنه بل تطلب التنوع في الشهوات فهكذا حالها في اللباس فلها فيه اهوية
متنوعة فالواجب على طالب الاخرة ان يرد النفس فيه الى صريح متابعة العلم قيل لبعضهم
ثوبك مخرق قال ولكنه من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهر فانظر كيف
قصر نظره الى امرين بهما كمال امر اللباس و قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
اي فريضة ونافلة وبعد هذين الامرين فما تدعو النفس اليه فكله فضول ونظر
الى الخلق وخروج عن التناسب المعنوي المراد بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي الاية فالمراد بالتسوية التناسب المعنوي ليترشح على ظاهره فيتناسب
جميع اقواله وافعاله واحواله فينبغي لطالبي الاخرة اذن ان يكون لباسهم مشاكلا
لظواهرهم وكلامهم مشاكلا لاحوالهم وواردانهم وطعامهم مشاكلا لكلامهم
قال الشيخ العارف في العوارف ولكن متصوفة هذا الزمان يلتزمون بشيء من
التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب رشح حال سلفهم
في وجود التناسب بل تركهم يدعون التناسب الكلي بدعوى عريضة بكونها احوالهم
المتشحة عن بواطنهم قال ابو سليمان الداراني يلبس احدهم عباءة بثلاثة دراهم
وشهوته في بطنه لا تحصل بخمسة دراهم انكر رحمه الله ذلك منهم لعدم التناسب لمن
خشن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه لا انه ياكل ما وجد بل يترك التنعم راسا
لما ترك لبس التنعم راسا فتراه يتنعم في الماكول اذا وجد ولا يلبس الثياب الفاخرة
اذا وجد فيرضى على الموت ولا يرضى على لبسه فاذا اختلف الملبوس والماكول فيدل
على الحرمان لوجود ما هو كامن في احد الطرفين في الثوب يبغض الخلق والماكول لفرط
الشره حكي ان جماعة منهم دخلوا على بشر رضي الله عنه فقال لهم يا قوم استحيوا من الله
واتقوه ولا تظهروا هذا الذي عليكم فانكم تعرفون به وتكرمون له فعلى المريد ان يجتهد

حتى يرد نفسه في الملبس على طريق السلف رضي الله عنهم فكان احدهم مدة عمره لا يطوي له
ثوب ولا يرفع له قدر ولا يملك غير ثوبه الذي عليه روي ان عليا قال لعمر رضي الله عنهما
ان اردت ان تلحق صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون
الشبع والا فلا ترجو لحوقهما نعوذ بالله من ذلك فكان اجتهادهم ان يخرجوا من الدنيا
في ثوب مستعار ثم مهما كان الامر كذلك فعلى طالب الآخرة ان يقتصر على قدر المهم ولا بد
للانسان منه ولكن له طول وعرض اما طوله فبالاضافة الى جملة العمر فلا يقصر الا بقصر الامل
واما عرضه فبالاضافة الى المقدار واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة
وما جاوز هذا فهو مجاوز حد الفقر والزهد والتوكل والشرط في ذلك كله ان لا يجد
ثوبا ثالثا اذا غسل ثوبه ويلزمه القعود في بيته فمتى صار صاحب قميصين و
سروالين ومنديلين فقد خرج من جميع المذكورات واصل ذلك كله وسببه ان يرد
الهم الى هم واحد فان القوم اشتغلوا عن نفوسهم باصلاح قلوبهم وقدم بشر الحافي رضي الله
عنه من عبادان وقد نزر الحصير وعري اويس رضي الله عنه حتى جلس في قوصرة وكان
ياتي المزابل فيلتقط الخرق فيغسلها في الفرات ويلفقها ويرقعها ليستر عورته ويفر
من الناس ولا يجالس احدا واذا جاع ايضا ياتي المزابل ويلتقط النوى منها فيبيعه
فيبيعه لما يفطر عليه فان اصاب حشفة ادخرها لافطاره فنبح عليه يوما كلب فقال يا كلب
لا تؤذ من لا يؤذيك اي كل مما يليني وكل مما يليك فان دخلت الجنة فانا خير منك وان
فانت خير مني فانظر الى نظره ولذلك قيل اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه
جميل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل هذا من حيث القدر واما
من حيث الجنس فاقله المسوح الخشنة واوسطه الصوف الخشن واعلاه القطن الغليظ
ولكن ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنس الصوف الذم وقال لا يلبس الشعر من
امتي الا مراء او احمق وكانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك لانباء على الغلب والاكثر لان اكثر
الناس يلبسه بجانة في نفسه بذلك وطبعهم في المحال قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه وقوم
ادعوا الفقر والزهد واظهروا ذلك في لباسهم يموهون بذلك على الناس فيهدى اليهم
الهدايا والصدقات والنذور الكثيرة ولئلا ينظر اليهم بالعين التي ينظر الى غيرهم فيتمتعوا ذوا
بها ويعطوا كما يعطى المساكين ويحتجون لانفسهم باتباع العلم والسلف وانهم على سنة
فيتعللون بعلل غيرهم من السلف والاولياء الذين مضوا فزعاهم وظاهرهم يشبههم

و

٣

ومعناهم وباطنهم يخالفهم ويكذبهم هذا اذا طولبوا بالحقائق والجئوا الى المضائق وكل
هؤلاء اكلة الدنيا بالدين لم يعتنوا بتصفية اسرارهم ولا لتهذيب اخلاقهم وتزكية نفوسهم
فظهرت عليهم صفاتها فغلبتهم ثم مع ذلك رزقوا تلك الصفات ايضا على الناس وموهوها
وادعوها حالا انما يلون الى الدنيا متبعون الهوى وزين لهم الشيطان اعمالهم ويحسبون
قيه انهم مهتدون وهذا آخر كلام الخواص ولا تعجب من هذا القول لان الواجب على اهل الله الصادق
ستر الاحوال ولذا كان يسمى رضي الله عنه بلص الحمام لانه اشتهر في بلده بالكمال فتلصص
في الحمام من ثياب الناس واظهر بصفة لياخذوه منه فامسكوه وضربوه وسموه
لص الحمام فكان الناس ينادون خلفه يا لص الحمام وهو يفرح ويقول هنا طاب
المقام فانظر الى مسالمة الطائفتين والله المستعان على هذه المصيبة ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولذا قال الاوزاعي لباس الصوف في السفر سنة
لدفع المطر والبرد وفي الحضر بدعة دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه
جبة صوف فقال قتيبة ما دعاك الى لبسه فسكت وما اجاب ابن واسع على قتيبة
ابن مسلم فقال لم لا تجيبني فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي
البس مح قال بعض السلف من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر اليك
كان الحسن رضي الله عنه يلبس لباس العوام ويتزيا بزيهم فدخل عليه فرقد السبخي وعليه كساء
غليظ فقال الحسن لا تنظروا الى هذا الحمار الناهق ثم قال له يا فرقد تحسب لك فضلا على
الناس بكسائك هذا فان ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار وقد طغى ...ت
اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم **قال بعضهم** ايها المرائي باللباس اتساوي بين
الحق والباطل بالالتباس اتظن ان التكحل كالكحل في القياس او تعتقد ان من اسس
بنيانه على تقوى من الله ورضوان كمن بنى بلا اساس فبئس القوم قلبهم النفوس عن المحسوس
الى الراي المعكوس فمضوا في زي القوم وفخرهم بحلق الرؤوس وترقيع الملبوس واقتصروا
في الزهادة على تحسين الوسادة وفي العبادة على حمل السجادة اقروا بالتوبة ثم
اصروا على الحوبة واعتمدوا على العكازة ليقال فازة ذكروا ليذكروا ووصلوا ليوصلوا
فتطوعهم للطمع لا للورع وتخشعهم للرياسة لا للسياسة ان نوقشوا ولوا وان رفقوا
قلوا وان صحبوا ملوا وان منعوا شتموا وان اعطوا كتموا وان جادلوا بغير علم قالوا

فتحا ۰ وان خرجوا عن الشريعة قالوا اشتطحا ۰ يأكلون اكل البهيم ۰ ويشربون شرب الهيم
ويتخلقون بالخلق الذميم ۰ وليس ذلك بالامر القويم ۰ ولا الصراط المستقيم ۰ فهو الذي اذل
الملوك ۰ واعز المملوك ۰ وهدى السالك الى السلوك ۰ لا ينال الثواب ۰ بترقيع الاثواب
ولا يرفع الحجاب ۰ لمن يخطر في اردية الحجاب ۰ ولا يجلس على موائد الاحباب ۰ من لم يتصف بوصف
اولي الالباب ۰ ولا يثبت على المقام ۰ الا من استقام ۰ ولا يصح المقال ۰ لمدعي الحال ۰ ولا
تظهر الكشوف ۰ لمن امامه ذنوب ۰ ولا يصلح الحضور ۰ لمن ارتكب المحظور ۰ ولا ينفع وفقره
من الثواب ۰ من قلبه هكذا خراب ۰ ام كيف يفتح الباب ۰ لمن هو غايب ما آب ۰ ثم استشهدوا فيهم
بالذوق والشوق نالوا عزة الشرف ۰ لا بالدلوق ولا بالخرق الصلف ۰ ومذهب القوم
اخلاق مطهرة ۰ بها تخلقت الاجساد في النطف ۰ سر وايثار ومخمصة ۰ والنفس تقطع وصبر صح
الاكباد باللهف ۰ قوم لتصفية الارواح قد عمدوا ۰ واسلموا عرض الاشباح للتلف ۰
لا بالتخلف في المعروف تعرفهم ۰ ولا التكلف في شيء من الكلف ۰ ما ضرهم رث اطمار والاخلق ۰
كالدر ما زم مخلوق الصدف ۰ الفقر سر وعند النفس تحجبه ۰ فارفع حجابك تجلو ظلمة
السلف ۰ فهذا ما قيل من حيث الجنس فاما من حيث الوقت فاقصاه ما يستر سنة واقله
ما يبقى يوما حتى رقع بعضهم بورق القرع مع تسارع الجفاف اليه فقيل له في ذلك فقال
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واما طلب اكثر ما يبقى سنة فمن طول الامل وهو الزهد
والفقر وسبب هذه التشديدات انه قلما تثبت على حالة الزهد عند لبس الجديد ومن ادعى ذلك
فانه فشار كذاب كائنا من كان لانه لا نفس اطيب واطهر من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه
مع ذلك لما صلى بخميصة لها علم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها الى ابي جهم واتوني بانبجانيته
يعني دون ذلك وكان شراك نعله قد خلق فجدد فصلى فيه فلما سلم قال اعيدوا
الشراك الخلق فاني نظرت اليه في الصلاة و لبس خاتما فنظر اليه ورمى به وقال شغلني هذا
عنكم نظرة اليه ونظرة اليكم و احتذى صلى الله عليه وسلم نعلين جديدين فاعجبه حسنهما
فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني فتصدق بهما ثم قال ان
خيار امتي فيما انبأني الملأ الاعلى يضحكون جهرا ويبكون سرا مؤنتهم على الناس خفيفة
وعلى انفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الرهبان اي في عزلتهم وخوفهم اجسامهم في الارض
وافئدتهم عند العرش و اوصى عائشة فقال ان اردت اللحوق بي فاياك ومجالسة الاغنياء

ولا

ولا تنزعي ثوبا حتى ترقعيه ثم اوصى امته عامة باتباعه فقال من احبني فليستن بسنتي
وسنة الخلفاء المهديين بعدي عد على قميص عمر اثنا عشر رقعة بعضها من ادم كانت
قيمة ثيابهم من عشرين الى ثلاثين قيل من رق ثوبه رق دينه وخير الثياب ما اخذ
وشره ما اخذ متر فينبغي ان ينوي عند لبسه ستر العورة واظهار نعمة الله عليه وان لبسه
للفخر والخيلاء لا ينظر الله عز وجل اليه وسبب الفخر والخيلاء عدم التناسب المذكور بين
لباسهم وحالهم او لباسهم وطعامهم او لباسهم وكلامهم وهذا التناسب ورعايته
اخذه المشايخ رضي الله عنهم من قول الله وقول رسوله وقول الصحابة اوحى الله الى بعض
انبيائه قل لاوليائي لا تلبسوا ملابس اعدائي ولا تدخلوا مداخل اعدائي فتكونوا
كما هم عدوي نظرا للتناسب قال عليه السلام ازرة المؤمن بكسر الهمزة الى انصاف
ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار ولا
ينظر الله الى من جر ازاره بطرا قال علي رضي الله عنه ان الله تعالى اخذ على ائمة الهدى
ان يكونوا مثل اوساط الناس لواسطتهم بين الله وعباده ليقتدي بهم الغني ولا
يزري بالفقير فقره جاء عبد الله بن عامر وكان اميرا ذا بزة حسنة الى ابي
ذر فجعل يتكلم في الزهد فوضع ابو ذر راحته على فيه وجعل يضرط به فغضب
ابن عامر فشكاه الى ابن عمر فقال انت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه
بهذه البزة لما وعظ بشر بن مروان على منبر الكوفة قال رافع بن خديج انظروا الى
اميركم يعظ الناس وعليه ثياب الفساق لرقة ثيابه ونزاهته وتكلفه فيه فعليك
اذن برعاية التناسب بين احوالك واقوالك وافعالك ولا تفرط بذلك اكلاء جميع صح
لاعلى اي يسمح بذلك والله اعلم يبدا في اللبس من يمينه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحب التيامن في كل شيء حتى في تنعله وترجله ولبس السراويل والاكتحال
والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والسلام
من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والاكل والشرب
والمصافحة واخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه وما اشبه ذلك رزقنا الله الاقتداء
بهديه ومنه يقول اذا لبس ثوبه بسم الله الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي
واتجمل به في حياتي بين الناس ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة اللهم لك الحمد

انت كسوتنيه اسالك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له ويقرأ
هذه الادعية اذا لبس ثوبا جديدا قال صلى الله عليه وسلم من قال ذلك فقد ادى شكر
ما لبسه وفي رواية اخرى من قال ذلك غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
الافضل ان يتصدق بثوبه الخلق وما من عبد يقول هذه الادعية عند لبسه
الجديد من ثوب او عمامة او خف وتصدق بثوبه الخلق لما اعتقه الا كان في حفظ
الله وكنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا هذا لفظ الحديث - اذا راى على صاحبه
ثوبا جديدا فليقل البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ابل واخلق ثم تايك
اعلم انك بثوبك غطيت معايب بدنك عن ابصار الخلق فما رايك في عورات
باطنك وفضايح سرك التي لا يطلع عليها الا ربك وتحقق انه لا يسترها عن عيني
الله ساتر فتذكر ذلك كلما لبست **الفصل الثاني في آداب الطهارة والوضوء** وادعيتهما
واسرارهما وفضايلهما فاذا اخرج من بيته فلا يفتح بابه الا باسم الله وينبغي ان
يعود لسانه تسمية الله في كل امر ثم ليقل بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم
رضني بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما
عجلت ولهذا الدعاء اثر عظيم وخاصية عجيبة فمن اشتد كربه وضاق عليه امره وتعسرت
عليه معيشته **عن** ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع احدكم اذا
عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي الدعاء كاملا
فاحتفظ عليه وداوم في كل خروجك ليجعل الله بعد عسر يسرا **ثم قل** بسم الله
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او
ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي وكذا في كل خروجه من بيته في
الليل والنهار ثم قال ذلك يقول له الملك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه
الشيطان ويقول حفظني سائر اليوم **و**يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي عظمي نورا
وفي دمي نورا وفي شعري نورا وفي بشري نورا ومن خلفي نورا ومن امامي نورا
وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا واجعل في نفسي
نورا اللهم اعطني نورا واجعلني نورا واعظم لي نورا **واذا دخل الخلاء** قدم رجله
اليسرى

اليسرى وقال بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث **و**اذا خرج قدم رجله
اليمنى وقال غفرانك الحمد لله الذي اذاقني لذته وابقى في قوته ودفع عني اذاه
الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني **و** لا يدخل حاسر الرأس روت عائشة
عن ابيها رضي الله عنهما انه قال استحيوا من الله واني لادخل الكنيف فالزق ظهري
واغطي راسي استحياء من ربي **و** قال عليه الصلاة والسلام لا يخرج الرجلان
يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك **و**
كانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستنجاء لانه ربما يسترخي العرق ولا يمسك
البول فيتولد منه القطر المفرط **و** اذا رفع نظره الى السماء قال ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك الآية او يختم السورة **و** اذا اراد الوضوء فينبغي ان يقعد
مستقبل القبلة على موضع مرتفع كي لا يصيبه الرشاش اولا **و** السواك سنة مستحبة
وهو مطهرة للفم ومرضاة للرب **و** عن زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لولا ان اشق على امتي لاخرت صلاة العشاء الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند
كل صلاة وكان زيد الراوي سواكه على اذنه موضع القلم من اذن الكاتب لا يقوم
الى الصلاة الا استن ثم رده الى موضعه **و** سئلت عائشة رضي الله عنها باي شيء
كان يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك قال صلى الله
عليه وسلم تسوكوا فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ما جاءني صاحبي جبريل
عليه السلام الا اوصاني بالسواك حتى خشيت ان يفرضه علي ولولا اني اخاف
ان اشق على امتي لفرضته عليهم والوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء
فيكون ربع الايمان كان صلى الله عليه وسلم كلما استيقظ في الليل استاك كذا
ثبت في الصحاح وشهرته تغني عن الايراد وهو موجود في كتب الاحاديث وذكر
بعضه نوف **وقد ورد في فضل الطهارة والوضوء ايضا آيات واحاديث**
نذكر بعضها ليكون عونا للمريد قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز الشيطان وقال تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
قال ابن عباس الماء القرآن والاودية القلوب فالماء والقرآن مطهران ولكن
الماء ربما يقوم غيره مقامه والقرآن لا يقوم غيره مقامه فالماء يطهر الظاهر

والقرآن بطهر الباطن فهما يذهبان برجز الشيطان فالنوم غفلة من آثار
الطبع وجدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله وذلك ان الله
تعالى لما امر بقبض القبضة من التراب من وجه الارض وجلدتها وبشرتها والجلدة
تسمى بشرة ولذا سمي البشر بشرا وكان التراب موطئ اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب
ظلمة فانعجن التراب بالظلمة فمنها الصفات المذمومة ومنها الغفلة والسهو فاذا
استعمل الماء وقراءة القرآن اتى بالمطهرين فيذهب عنه رجز الشيطان واثر وطائه
وقدمه فاستعمال الطهور امر شرعي له تاثير في تنوير القلب باذاء النوم وسائر
النواقض هو الحكم الطبيعي فيذهب نور هذا بظلمة هذا ولذا راى بعض العلماء
الوضوء مما مسته النار وابو حنيفة من القهقهة لما رآه حكما طبيعيا حتى كان
بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس
وتصرف الشيطان قال الشيخ العارف في العوارف ولوان المتحفظ الراعي المراقب
المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح من كلام او مساكنة الى الغير او خوض فيما لا
يعنيه قولا وفعلا عقب ذلك بتجديد الوضوء لتثبت القلب على طهارته ونزاهته
ولكان الوضوء لصفاء حدقة البصيرة بمثابة الجفن الذي لا يزال بخفة حركته يجلو
البصر وما يعقلها الا العالمون فتفكر فيما تنبهتك عليه تجد بركته واثره ولو اغتسل
عند هذه الاحوال لكان ازيد في تنويره ولكان الاجدر ان يغتسل عند كل فريضة
باذلا مجهوده في الاستعداد ولمناجاة الله في تطهير ظاهره ويجدد غسل باطنه
بصدق الانابة فتأمل قول الله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة فقدم
الانابة للدخول في الصلاة قلت ولذا حث الشرع في احضار القلب عند النية
واورد ادعية عند الدخول في الصلاة لا سنذكره فقال ولكن رحمة الله وحكم
الحنيفية السهلة السمحة دفع الحرج وعوض بالوضوء عن الغسل وجوز اداء الفرائض ضاق
بوضوء واحد دفعا للحرج عن عامة الامة ولكن للخواص وارباب العزيمة مطالبات
من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى وتلجئهم الى سلوك طريق الاعلى والله اعلم وعن
ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان وسيأتي ق
الحديث في فضائل الصلاة عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من بين اظفاره
ومن توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء الا غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية عقبة بن عامر الا وجبت له الجنة عن ابي امامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه
مع اول قطرة فاذا تمضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة
فاذا غسل وجهه نزلت خطيئة سمعه وبصره مع اول قطرة فاذا غسل يديه الى المرفقين
ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو له ومن كل خطيئة كهيئته يوم ولدته
امه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافلة فان قام الى الصلاة رفعه الله
بها درجة وان قعد قعد سالما وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ كتبت له عشر حسنات وعن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة
الصلاة ومفتاح الصلاة الطهور والطهور نصف الايمان وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امتي يدعون غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان
يطيل غرته فليفعل وقال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة
فذلكم الرباط فمن اداب اهل الحضرة استدامة الوضوء لانه سلاح
المؤمن والجوارح اذا كانت في حماية الوضوء الذي هو اثر شرع
يقل طروق الشيطان عليها كان ابراهيم بن ادهم به قيام فقام
في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة في كل مرة يجدد الوضوء ويصلي ركعتين و
قال عبد الله بن سلام من توضأ في كل حدث ولم يكن دخالا على النساء في البيوتات
ولم يكتسب مالا بغير حق رزق الدنيا بغير حساب وكان على وجه بعضهم فرح

لم يبتل مل اثني عشر سنة لعزة الماء وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل
فريضة ونزل في عين بعضهم رضي الله عنهم ماء اسود فقال الكحال لابد من ترك
الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب بصره على ترك الوضوء وكذا ابا عمرو
الزجاجي كان من كبار المتقين جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم بل
يخرج الى الحل واقل ذلك فرسخ واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام توضا على
حدث ودم على الوضوء فانك ان لم تفعل فاصابتك مصيبة فلا تلم الا نفسك
وتصدق فان الصدقة تنفع سبعين بابا من الشر قال عمرو بن حريث بلغنا
ان الطاهر كالصائم القائم وايضا انهم رضي الله عنهم كانوا يكرهون ان يذكروا
الله على غير طهر لما روى مهاجر بن قنفذ الآتي بعد وان تعذر الوضوء و
ضاق الوقت فلا اقل من ان يتيمم وهو ايضا سنة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
مر رجل في سكة من السكك فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من غائط
او بول فسلم عليه فلم يرد حتى اذا اراد الرجل ان يتوارى في السكة ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيديه على الحائط وتيمم ثم رد على الرجل السلام وقال
انه لم يمنعني ان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر ففي هذا الحديث
بيان ان من قصر في رد السلام يستحب ان يعتذر لئلا ينسب الى الكبر وفيه
دليل على ان التيمم في الحضر لرد السلام مشروع ومن سنة الطهارة ايضا ان
ينضح فرجه بالماء بعد الطهارة لدفع الوسوسة عن زيد بن حارثة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاه في اول ما اوحى اليه فعلمه الوضوء و
الصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه وفي رواية ابي
هريرة فقال يا محمد اذا توضات فانتضح وينوي للوضوء ثم ليقل بسم الله
الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
ثم قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وقال
الامام الوارث نهج الغزالي في آداب الوضوء فاذا توضات فاسع في الخروج
من الخلاف وتوضا واسبغ وضوءا يتصور للصلاة واتمه وسم الله في كل
حركة من حركاتك وانو في كل عضو ما انا ذاكره لك على حسب روحه ومعناه

وسره

وسره فاغسل يديك بتركك الدنيا منهما ومضمض لذكر الله وتلاوة كلامه و
استنشق شم الروائح الالهية واستنثر بالخضوع وترك الكبر واغسل وجهك
بالحياء وذراعيك الى مرفقيك بالتوكل وامسح راسك بالذلة والافتقار
والاعتراف وامسح اذنيك باستماع القول واتباع احسنه لتتاهل لاستماع
كلامه تعالى في الفردوس واغسل قدميك لتطأ كثيب المشاهدة ثم اثن على الله
بما هو اهله وصل على رسوله الذي اوضح لك سنن الهدى صلى الله عليه وسلم ثم
قف في مصلاك بين يدي ربك من غير تحديد ولا تشبيه وواجهه بقلبك لانه
كعبته كما تواجه الكعبة بوجهك واحضر بقلبك انك لو استدبرت الكعبة بوجهك
لفسدت صلاتك فاياك ان تستدبر كعبة قلبك فتكون من المستخفين به فتكون في
زمرة من ذمه الله بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري الاية وقوله الذين كانت اعينهم في غطاء
عن ذكري الاية نعوذ بالله منه ثم تحقق انه ليس في الوجود الا هو وانت فتخلص من
ضرورة وكبره بالتعظيم ومشاهدة عيوبك فاذا تلوت فكن على حسب الآية المتلو
فان كانت ثناء على الله فكن انت المحدث والمستمع وهو الذي يتلو عليك ويعلمك الثناء
عليه فيما يثني به على نفسه وكذلك في آية الامر والنهي وغير ذلك لتقف عند حدوده
وتعرف ما اوجبه عليك سيدك ومولاك من الحقوق فتحضرها في قلبك لاداءها
والمحافظة عليها والحظ ناصيتك بيده في ركوعك وسجودك وجميع حركاتك فيسقط
منك الدعوى والعجب بهذه الملاحظة واستمر على ذلك فاذا سلمت فالق في فكرك
وعقلك انه ما ثم احد غيرك وربك سبحانه وسلم باللفظ على من تركت فان
سلامك على نفسك لرجوعك الى منزلك ووطنك من سفرك ومعراجك ممتثلا
لقوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة
وملكاك كانا معك فهكذا فلتعرف الحقائق وبحالك حل الدقائق وما يتذكر
الا من ينيب كذا ذكره الامام الوارث واما الدعاء في غسل اعضاء الوضوء
فما اخرجه ابن حبان في تاريخه في ترجمة عبادة بن صهيب رضي الله عنه ولم يطلع
عليه احد غيره من المصنفين رضي الله عنهم عن انس رضي الله عنه قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه اناء من ماء فقال لي يا انس ادن مني

اعلمك مقادير الوضوء فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان غسل يديه
قال بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما استنجى قال اللهم حصن لي
فرجي ويسر لي امري فلما ان تمضمض قال اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة
فلما ان غسل وجهه قال اللهم بيض وجهي يوم تبيض الوجوه فلما ان غسل ذراعيه
قال اللهم اعطني كتابي بيميني فلما مسح يده على راسه قال اللهم غشنا برحمتك
وجنبنا عذابك فلما ان غسل قدميه قال اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل
فيه الاقدام ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما من عبد قالها
عند وضوئه لم يقطر من خلل اصابعه قطرة الا خلق الله منها ملكا يسبح الله
بسبعين لسانا يكون ثواب ذلك التسبيح له الى يوم القيمة ولا ينبغي ان يتكلم
في الخلاء ولا في وضوءه ولا يسلم ولا يرد السلام عن المهاجر بن قنفذ
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى توضأ ثم
اعتذر وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهارة والتنشيف بعد الوضوء
والغسل مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن معاذ رضي الله عنه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه وعن عايشة رضي الله
عنها كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة يتنشف بها بعد الوضوء قال
الامام الغزالي رحمة الله عليه روي في الخبر ان من ذكر الله عند وضوءه فانه
يطهر جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر الا ما مر عليه الماء والمراد منه ان يحضر
قلبه عند غسل الاعضاء كان الشيخ السهروردي رضي الله عنه يقول اذا
حضر القلب في الوضوء واعضاءه يحضر قلبه في الصلاة واذا دخل السهو
فيها دخلت الوسوسة في الصلاة لانه اساسها والبنيان على وفق الاساس
ابدا فاذا فرغ من الوضوء فليقل رافعا نظره الى السماء اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثلاث مرات سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان
لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي انه
لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين
وزاد بعضهم واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا

واجعلني من الذين يذكرونك ذكرا كثيرا ويسبحك بكرة واصيلا واجعلني من الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون كان يقول صلى الله عليه وسلم بعد كل وضوء اللهم اغفر لي ذنبي
ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم من توضأ ثم قرا بعده هذه الدعوات المذكورات قبل ان يتكلم غفر له ما
بين الوضوئين وكتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر الى يوم القيمة و
فتحت له ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل وعن ابي حية رضي الله عنه
قال رايت عليا توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قام فاخذ فضل طهوره فشربه وهو
قائم ثم قال احببت ان اريكم كيف كان طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للوضوء
شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء واستقصاء اهل الله في
تطهير البواطن اكثر واشد من استقصائهم في طهارة الظاهر وقد يكون
في بعض متصوفة الزمان تشددي الطهارة فلو انتضح ثوبه تحرج ولا يبالي
بما في باطنه من الغل وساير الصفات الذميمة ولعله ينكر لو داس الارض
حافيا مع رخصة الشرع ولا ينكر على من تكلم بغيبة يخرب بها دينه وكل ذلك
في قلة العلم وترك التادب لصحبة الصادقين من العلماء الراسخين اعاذنا
الله منهم لمنه وسعة جوده ولكن لا ينبغي ان يعول على هذا فيتساهل في الاستبراء
وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال اما انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اما احدهما فكان لا يستنزه من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة
وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله واتفق اهل
الله من السلف والخلف ان الاولى للطالب الصادق ان يجدد وضوءه بعد
كل ناقض عند ارباب المذاهب ناقضا سواء اتفق مذهبه ام لا وذلك
هو الاحوط والتقوى عبارة عن ذلك في باب الافعال من العبادات وكذا
في ساير العبادات ويحترز من الكراهة ايضا في عباداته ومن كل قيل و
يتمسك بالاحوط من كل المذاهب وقولهم من المريدين لا مذهب له مبني
على ذلك يعني يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضا

من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيًا ومن المس وان كان حنفيًا وكذا في غيره **و**يستحب تجديد الوضوء لكل فرض فان امكنه ذلك كان اكمل واتم لان اهل الله اتفقوا على ان ذلك له اثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلاة **و**لما روينا عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة وكان احدنا يكفيه الوضوء ما لم يحدث **و**عن محمد بن يحيى عن حبان قال قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ارايت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر عمن اخذه فقال حدثته اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله بن حنظلة الغسيل حدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث قال فكان عبد الله يرى ان به قوة على ذلك فكان يفعله حتى مات رضي الله عنه قال الامام العادة ولو اغتسل كان اسرع وافضل وانور للامر **واما الغسل وكيفيته** وما ورد فيه فنذكره في اوراد الليل **و**ليبالغ في غسل رجليه وايصال الماء الى اعقابه عن عبد الله بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء **و**عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء **و**السنة ان يصلي بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء لحديث بلال الآتي وان كانت في الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها الصلوات ذوات الاسباب **والاوقات المحرمة** كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيها اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها الا اذا كان بمكة عن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار **و**عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة

امام

بعد

بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الا بمكة الا بمكة عن بريدة قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال لم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة قط الا وسمعت خشخشتك او قال دق نعليك امامي فحدثني بارجى عمل عملته قال ما عملت عملا ارجى عندي اني لم اتطهر طهورا في ساعة من ليل ولا نهار الا رايت ان لله علي ركعتين وما اصابني حدث الا توضأت عنده وصليت وما اذنت قط الا صليت ركعتين **فاذا فرغ من وضوئه** واقبل على مصلاه فينبغي ان يخطر بباله انه طهر ظاهره وهو مطرح نظر الخلق فينبغي ان يستحيي من مناجاة الله من غير تطهير القلب وهو موضع نظر الحق وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق الذميمة وان من اقتصر على طهارة الظاهر فمثاله كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما اجدر مثل هذا الرجل بالمقت والبوار نعوذ بالله منه انه ولي التوفيق

الفصل الثالث في الاذان وفضله وادابه وادعيته واسراره وخواصه والاوراد المتعلقة بذلك الوقت

واذا سمع المؤذن فليقطع كل ما هو فيه وليقل مثل ما قال **ان** رجلا قال يا رسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه ولكن اذا قال اشهد ان لا اله الا الله قال وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا في المرتين فمن قال ذلك وجبت له الشفاعة **والافضل** ان يقول في اول كل اشهد وانا وانا واذا قال حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اجعلنا مفلحين **كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع من المؤذن حي على الفلاح يقول حي على الفلاح والصلاح والنجاح **و**عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يملأ اذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من ان يسمع

النداء ثم لم يجبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع
المؤذن ثم لم يجبه لم يرد خيرا ولم يرد به وقال صلى الله عليه وسلم من سمع النداء فلم يجبه
فلا صلاة له الا من عذر وذكر الامام الغزالي رحمه الله في الدرة الفاخرة في
كشف علوم الآخرة ان من سمع الاذان وتهاون في جوابه كف لسانه من جواب
منكر ونكير حين يسألان وما فيهما نعوذ بالله منه قال القاضي عياض رحمه الله تعالى
في شرحه للبخاري اعلم ان الاذان كلمة جامعة لعقيدة الايمان مشتملة على نوعيه من
العقليات والسمعيات فاوله اثبات الذات وما يستحقه من الكمالات والتنزيه
عن اضدادها فلفظة الله اكبر مع اختصارها دالة على ما ذكرنا ثم صرح باثبات
الوحدانية ونفي ضدها من الشركة المستحيلة في حقه تعالى وهذه عمدة الايمان
والتوحيد المقدم على كل وظائف الدين ثم صرح باثبات النبوة والشهادة بالرسالة
لنبينا صلى الله عليه وسلم وهي من باب ~~الافعال~~ الافعال الجائزة الوقوع وتلك المقدمات
من باب الواجبات وبهذه القواعد كملت العقائد العقليات فيما يجب ويستحيل
في حقه سبحانه ثم دعا الى الصلاة وعقبها بعد اثبات النبوة لان معرفة وجوبها
من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لا من جهة العقل ومعنى حي على الصلاة تعالوا الى
الصلاة واقبلوا اليها ثم دعا الى الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم
وفيه اشعار بامور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم عقائد الاسلام
والفلاح الفوز والنجاة واصابة الخير قال اهل المعاني وليس في كلام
العرب كلمة ~~اجمع~~ اجمع لجميع الخيرات من لفظة الفلاح ويقرب منها النصيحة
ومعناه تعالوا الى سبب الفوز والبقاء في الجنة والخلود في النعيم ثم كرر
ذلك باقامة الصلاة للاعلام بالشروع فيها وهو متضمن لتاكيد الايمان
وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلي
فيها على بينة من امره وبصيرة من ايمانه وليستشعر عظم ما دخل فيه وعظمة
حق من يعبده وجزيل ثوابه هذا آخر كلام القاضي رحمه الله وهو من النفائس
الجليلة وجوامع الكلم ومن فضائل الاذان ايضا ان يؤذن خلف المسافر
فانه يكون في امان الله ان يرجع وان يؤذن في اذن الصبي ويقام في

اذنه

اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا واذا
وقع حريق او هجم سيل او برد او خاف من شيء قال صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان
فبادروا بالاذان ولما بعث صالح ابن سهيل رضي الله عنهما الى مصلحة ومعه غلام اذ نودي
سهيل من حائط باسمه فاشرف الغلام فلم ير شيئا فذكره لابيه فقال لو شعرت لما بعثتك
ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الشيطان اذا نودي بالصلاة ادبر الى غير ذلك من الفضائل والخواص واعلم انك
اذا سمعت النداء فينبغي لك ان تحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة فتشمر بظاهرك
وباطنك للاجابة والمسارعة فتكون من الذين يناددون في ذلك اليوم باللطف فتفتش
قلبك فان وجدته فرحا مستبشرا لسماع الاذان مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه
ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال عليه السلام ارحنا يا بلال اي ارحنا
باسماعها ايانا وبندائها وفيها قرة عيننا وليكن المؤذن صيتا حسن الصوت ليكون
ارق لسامعيه وليكن عدلا ثقة لاشرافه على بيوت الناس ولتقلده عهدة المواقيت
ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجرة والرزق وآخر يتبرع بالاذان
لكنه غير حسن الصوت فايهما يؤخذ فيه وجهان اصحهما انه يرزق حسن الصوت و
في الاذان حكم منها اظهار شعار الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت
الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك فاذا فرغ رفع يديه للدعاء و
اعلم ان من شرط الدعاء عند كل دعاء من شروط القبولية له ان يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم قبل الدعاء وبعده لان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة
فالله اكرم من ان يقبل طرفي الدعاء ويرد وسطه لما روينا عن علي رضي الله عنه
قال ما من دعاء الا وبينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا صلى عليه انخرق الحجاب استجاب له واذا لم يصل عليه رجع الدعاء وفي رواية
فان صلى علي قضيت حاجته واستجيبت دعوته وسيجيء ما يناسبه في فضل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وليقل اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة النافعة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد واجعله في العليين

الله صح

درجة وفي المصطفين منزلة وفي المقربين ذكره وصل على محمد وارض عني رضىً
لا سخط بعده ابداً برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يدعو بما شاء من امور آخرته ودنياه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا يردان او قلما تردان الدعاء عند النداء وعند
الباس حين يلحم بعضهم بعضا وفي رواية وتحت المطر وقال لا يرد الدعاء بين الاذان و
الاقامة فاذا كان كذلك فيتخير من الدعاء ما تراه موافقا لذلك فانه وقت شريف
وحال عزيز يستجاب فيه الدعاء فليحذر ان يضيعه في الغفلة فان ذلك من
علامة الخذلان نعوذ بالله من ذلك انه الكريم المنان وخصوصا بين الحيعلتين لمن
نزل به كرب او غم او شدة فمن فعل ذلك يعني كما مر في جوابه ودعائه بعده وجبت
له الشفاعة برواية جابر وابن عمر ودخل الجنة برواية عمر وغفر له ذنبه برواية سعد
ابن ابي وقاص واستجاب الله دعوته برواية ابن مسعود رضوان الله عليهم
اجمعين وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل
به كرب او شدة فليتحين المنادي فاذا كبر كبر واذا تشهد تشهد واذا قال
حي على الصلاة قال حي على الصلاة واذا قال حي على الفلاح قال حي على
الفلاح ثم قال يعني بعد الفراغ اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب
لها دعوة الحق وكلمة التقوى احينا عليها وامتنا عليها وابعثنا عليها
واجعلنا من خيار اهلها احياء وامواتا ثم يسئل الله حاجته الا قضيت
حوائجه واذهب الله كربه وشدته وله خاصية عظيمة ايضا للمكروب والمحتاج
والمديون ويقول في اذان الفجر بعد تلك الدعوات اللهم هذا اقبال نهارك
وادبار ليلك واصوات دعاتك فاغفر لي وبالعكس في اذان المغرب فان
قدر المريد طالب الآخرة ان يتكفل الاذان بنفسه فليفعل وهو الاولى
والافضل واذا اجتمعا يعني الاذان والاقامة في شخص فالامامة افضل
لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم ولقراءة الفاتحة والسورة فيخرج عن عهدة
المذاهب واختلافهم في قراءة الفاتحة وتركها وضم السورة وغيرها ولكن
شروط الامامة كثيرة فعليه الاحتياط البالغ والمراعاة الشديدة كما سيأتي
فان لم يقدر على الامامة فليجتهد ان يؤذن من غير اجر ليحوز الاجر والفضل

الذي

وان كان اصله جايزا حفظا للطريقة المثلى والشريعة السهلة السمحة البيضاء لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا اهل الاهواء فان لهم عرة كعرة الجرب ونهى صلى الله عليه
وسلم عن مفاتحتهم بالسلام وعيادة مرضاهم وشهود موتاهم واستماع كلامهم وامر
باهانتهم واذلالهم والاعراض عنهم كما مر فوق السر الثاني اني سانبهك في عدة مواضع
على العلاقة التي بين الملك والملكوت وبين جوارحك التي هي عالم ملكك وقلبك الذي
هو عالم ملكوتك وكيفية تاثر القلب بعمل الجوارح وان القلب جعله الله لان تتجلى فيه
حقايق الاشياء وحقيقة الحق ولا يمكن ذلك الا بتصفيته وتنويره وتعديله اما
تصفيته فبازالة حب الشهوات والاخلاق المذمومات واما تنويره فبانوار الذكر
والعبادة والمعرفة ويعين على ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على وجه الكمال و
الخدمة بمقتضى السنة واما تعديله فبان تجري في جميع حركات الجوارح على قانون العدل
اذ اليد لا تصل الى القلب حتى تعدل وتحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج
فيها وانما يتصرف القلب بواسطة الجوارح وتعديل حركاتها فان لم ينكشف لك بهذا
سبب كون الدنيا مزرعة الآخرة وعظم حسرة من مات قبل التعديل لانسداد طريقه
بتعطل الآلة لانقطاع علاقة القلب عن الجوارح فالغرض من حركات الجوارح وحركات
الخواطر حدوث تلك الهيئة المستوية المعتدلة في القلب لتنكشف الحقايق فيه على نعت
الصحة والاستقامة كما تستعد المرآة المعتدلة لمحاكاة الصور الصحيحة من اعوجاج
وتتجلى حقيقة الحق فيه كما هو عليه في العقبى وهو الغاية العظمى والمقصد الاقصى ولذا
قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فتامل في الضمير العايد الى الوجوه ففيه ما فيه
ومن هذا كان يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ويسئل الله تلك الهيئة
المعتدلة بعد سؤاله من الله عز وجل لذة النظر الى وجهه الكريم ويمنع الموانع عن
الاعتدال بقوله اللهم اني اسألك لذة النظر الى وجهك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
واعني بالعدل وضع الاشياء مواضعها وان لا يجاوز حدود الله فاذا انت تعودت
غاية العدالة في دقايق الحركات صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في قلبك
واستوت صورتها وبذلك يستعد لقبول صور السعادات ولا يمكنك ذلك الا
في رعاية سنته صلى الله عليه وسلم في جميع اوضاعه وعباداته وعاداته لانه بعث

على الصراط المستقيم ويدعو اليه قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وقال
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم والصراط المستقيم هو العدل الذي لا يميل الى طرفي
الافراط والتفريط وهو لا شرقية ولا غربية كما سننبه عليه موضحا في تفسير الفاتحة
في هذه الرسالة فهذا هو المراد من السر الثاني في التحريض على اتباع السنة **السر الثالث**
ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في البدن بعضها تاثير بعضها بنوع من المناسبة من الحرارة
واليبوسة والبرودة والرطوبة كضرر العسل للمحرورين وبعضها لا يدرك بالقياس وهو
المعنى بالخواص ولا يوقف عليه بالقياس بل مبدا الوقوف عليها وحي او الهام كالمغناطيس
في جذب الحديد والسقمونيا في جذب الصفراء من اعماق العروق لا على القياس بل بخاصية
وقف عليها بالهام او تجربة واكثر الخواص عرف بالالهام فاكثر التاثيرات في الادوية
والافعال من قبيل الخواص فعلى هذا فقس تاثيرات الاعمال في القلب وهو ينقسم الى
ما يفهم وجه مناسبته كالعلم بان اتباع الشهوة الدنيوية تؤكد علاقته مع هذا العالم
فيخرج منه منكوس الراس موليا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكالعلم بان المداومة
على ذكر الله وعبادته توجب الانس بالله وحبه توجب فتعظم لذته عند فراق هذا
العالم ومن الاعمال ما يؤثر في سعادة الآخرة وشقاوتها بخاصية ليست على القياس
لا يعلم الا بنور النبوة فمهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن احد الجانبين وآثره على
الآخر مع عدم عجزه عنه فتحقق انه اطلع بنور النبوة على خاصية فيه بل خواص وظهر
له ذلك في عالم الملكوت فلا ترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره في العقاقير
والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما تخبر به
وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشفا
من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال فعلمت علم الاولين والآخرين فهذا
ينبهك على السبب الثالث وسره **السر الرابع** اعلم ان سعادة البشر في التشبه
بالملائكة بتنزهه عن الشهوات النفسانية وقهر النفس الامارة بالسوء ويبعده
عن مشابهة البهائم المهملة سدى المرسلة في اتباع هواها على حسب ما تقتضي طباعها
بلا حاجة فلذا اعتاد الانسان ان يفعل ما شاء والف اتباع مراده وهواه ونزل الى
حضيض عالم البهائم وصار من الذين قال الله فيهم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها.

بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل فعلى العاقل المتنفر طبعه
عن اللحوق بعالم البهائم ان يكون ملجما باللجام يصده عن طريق الى طريق كيلا تنسى نفسه العبودية
ولزوم الصراط المستقيم وتظهر اثر العبودية عليه في جميع حركاته بامتثال الامر و اتفق المشايخ على
ان من القى زمامه بيد كلب مثلا حتى لا يكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل
زمامه في حكم نفسه يسترسل لها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون
تابعا لا مسترسلا فلا تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء
تحت لوائه خير لك بل واجب عليك من ان تتبع جزءا من آحاد امته ثم يوسوس الشيطان عليك ويقول
انما اتبعت هذا يعني اذا اتبعت واحدا من الناس لكونه من جملة هداته لانه رجل مشهور
بين الناس ولولاه ما اشتهر وما قبله الامراء والسلاطين ولا ترددوا اليه وطريقه حق وجهات
فما ابعدك عن الحق بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تعرف الرجال به وفيه قال
باب العلم الرباني علي بن رضي الله عنه من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال ومن عرف
الحق تعرف اهله ولا شتباه طريق الحق والسنة في هذه الاعصار كتبت هذه العجالة لتكون
عونا وهاديا للطلاب الحق وهكذا فاعتقد وجرب لتكون من الموقنين وتحت هذا السر
الرابع سر عظيم في تزكية النفس وتصفيتها **السر الخامس** في حثي على متابعته صلى الله عليه
وسلم ان تنال شفاعته وتسعد بها ولا تحرم منها فاعلم انك لما اخرجك الله من صلب
آدم في مقام الكثرة رددت الى اسفل سافلين ثم منه وعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى
اعلى عليين حيث ما قدر لك على حسب قابليتك ولا مكان ذلك الا بان احدها محبته
صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك كما سنذكر لك نبذة من ذلك
وعلامة حبه واحوال المحبين معه واقوالهم فيه ليكون عونا لك على غرضك الثاني بمتابعته
صلى الله عليه وسلم في جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك
يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال والشفاعة عبارة عن نور يشرق من حضرة الالهية على
جوهر النبوة ومنه ينتشر الى كل جوهر استحكمت مناسبته مع جوهر النبوة بشدة المحبة وكثرة
المواظبة على سنته وذكره في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واراك لا تفهم هذا الا بمثال من
المحسوس فمثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحائط
لا الى جميع المواضع وما ذلك الا لمناسبة بينه وبينه فكما ان المناسبات الوضعية تقتضي

الاختصاص بانعكاس النور اليها فالمناسبات المعنوية ايضا تقتضي ذلك في الجواهر المعنوية
فمن استولى عليه التوحيد وتابعه في جميع احواله فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية فيشرق
عليه من ذلك النور ايضا حتى هو ايضا يشفع على حسب مرتبته لمن دونه ممن وصل اليه الاحسان
المشفوع اما ظاهرا او باطنا او عد في زمرة الشفيع اما نسبيا او تلمذا او ارادة ومن
غلب عليه السنن والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترسخ قدمه في تجريد التوحيد لم يستحكم
مناسبته الا بالواسطة فاحتاج الى اقتباس النور كما احتاج الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس
الى واسطة الماء المكشوف للشمس ومثل هذه حقيقة الشفاعة الدنيوية كالوزير الممكن في قلب الملك
المخصوص بالعناية يعفي الملك عن جريمة اصحابه ويعفو عنهم لا لمناسبة بينهما بل بواسطة
الوزير ولو ارتفعت لم تشملهم العناية الان الملك لا يعرفهم لا بتعريفه واظهار الرغبة
في العفو عنهم فيسمى لفظه ذلك في اظهار رغبة شفاعة والله تعالى مستغن عن التعريف فاذا
اذن للانبياء في التلفظ بما هو معلوم له تعالى كانت الفاظهم الفاظ الشفعاء ويدل على
انعكاس النور بطريق المناسبة ان جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق الشفاعة تعلق اكثره
بما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه او زيارة لقبره او جواب المؤذن و
الدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه لان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
المحبة له وصح — وهو في الحقيقة مصروف الى ما هو به منسوب كاتباع سنته والتقرب بمشهده ومسجده
وبلدته وعصاه وسوطه ونعله والتقرب بعادته وسيرته كما سيتلى عليك في هذا الكتاب
على حسب ما اطلعنا الله عليه وبولده وولد ولده ولو تبعد التناسل وهذا لان دفع
المكاره والامراض والعقوبات مفوضة من جهة الله الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف
ما وجد النبي صلى الله عليه وسلم همته عن غيره كما كان في حال حياته وان تقرب الملائكة
بروحه المقدسة بعد موته ازيد من تقربهم بها قبل موته وعلى هذا فقس ارواح الانبياء
والاولياء والعلماء والصلحاء على مراتبهم في التقرب بزيارتهم والتوجه لارواحهم لان باستيلاء
ذكر الشفيع والمزور على الخاطر يستغرق همة صاحب الحاجة اليه حتى تصير كلية همته مستغرقة
في ذلك فيقبل بكليته على ذكر الشفيع او المزور وهذه الحالة سبب لتنبه روح ذلك
الشفيع او المزور حتى تمده تلك الارواح الطيبة بما يستمد منها وهذا مشاهد في
الدنيا عند الاقبال بكل الهمة الى شخص فانه يقبل اليه وكما تؤثر مشاهدة صورة المحبوب

في

في حضور فكره فكذلك تؤثر مشاهدة قالب الميت او تربته التي هي حجاب قالبه فان
للمشاهدة تاثيرا ليس للغيبة مثله نعم الاستعانة به في غيبته ايضا لم يكن جزافا ولا يخلو
من اثر تكثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجابة المؤذن وطلب الوسيلة له بعده
والركن الاعظم في هذا الباب الامداد والاهتمام من جهة الممد وان لم يشعر فانه
لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او عصاته او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك المذنب
ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلدة لا يصيب
سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعر واته ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن
المبلول به وبطاقة استار الكعبة والتكفن بها قال الامام حجة الاسلام ابو حامد
محمد الغزالي في كتابه المضنون به على غير اهله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان
كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته او سوطا له
فانه ينبغي له ان يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم فاذا
راوا ذخائره في دار او بلدة او قبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك
السبب ينفع الموتى ان يوضع على قبورهم المصاحف ويتلى القرآن عليهم ويكتب
القرآن على قراطيس ويوضع في ايدي الموتى والاصل في ذلك ان وراء ما
يتصوره العقلاء امورا ورد الشرع بها لا يعلم حقائقها الا الله والانبياء
الاولياء وصح — صلوات الله عليهم الذين هم وسائط وبعض العلماء الذين سلكوا سبيلهم وقليل
ما هم ولو اجتمع العقلاء والحذاق وتفكروا في شكل الموضوع على مناسبة لعداد
لسهولة الولادة ما عرفوا تلك المناسبة وسيذكر في هذا الكتاب في محله ان
شاء الله تعالى فكيف يطمع انسان ان يعرف اكثر حقائق ما ورد به الشرع والعقل
ضعيف ومعرفته مختص بالاضافة الى تلك العجائب والخواص هذا آخر كلامه رضي الله
عنه قلت فتكفيك هذه التنبيهات لحمس على فضل ملازمة الاتباع في
جميع الحركات والسكنات واعلم ان هذه التحريضات المذكورة كلها انما هي
في العادات واما في العبادات فلا اعرف لترك السنة من غير عذر وجها الا
كفرا خفيا او حمقا جليا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في فضل الجماعة
شيئا فكيف تسمح نفس المؤمن بتركها من غير عذر ليكون السبب في ذلك

اما احمق او غفلة او كفر بان لا يتفكر في هذا التفاوت العظيم لاسيما فيما هو عماد الدين
ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر فهو ان يخطر بباله ان ذلك انما هو للترغيب في الجماعة
فقط ومعلوم في الظاهر انه لا مناسبة بين الجماعة وبين ذلك العدد وهذا كفر خفي
في القلب لا يشعر به صاحبه فما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم في الاختلاج
في الفال والامور البعيدة المناسبة فينقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر
الى خبر النبوة عن الغيب انكر مثل هذه الخواص وطلب المناسبة الصريحة فهل لهذا
سبب الا شرك خفي لا بل كفر جلي اذ لا محمل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه
لا يهمك امر آخرتك ولو كان امر دنياك لاهمك لان الشفيق بسوء الظن مولع
ولو تفكرت لعلمت ان هذا الاحتياط بالحظ الابدي اليق ثم اعلم انا قد ذكرنا في اول
السبب الخامس ان نيل الشفاعة لا يمكن الا بشيئين احدهما متابعة سنته والثاني
تأكيد محبته وايثار حبه على الكل ففي حبه صلى الله عليه وسلم نيل ذلك وسر آخر وهو تيسر
الاقتداء لان من احب شيئا يلزم طريقه بالانكماش ولا يتركه ويستصوب افعاله
ويستحسنه وطريق حبه في القلب بان تطالع ما ذكر لك من حسن صفاته واخلاقه
وبديع افعاله وتسمع الاقوال الواردة فيه ودلائل حبه وسيرة السلف في حبه وعند ذكره
اما ما ورد في فضل حبه فقوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب
اليكم من الله ورسوله فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع ووبخ تعالى من كان ماله
وولده واهله احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي التي
بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
نفسه

نفسه فقال والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال
له النبي عليه السلام الآن يا عمر وقال سهل من لم ير ولاية النبي صلى الله عليه وسلم عليه
في جميع الاحوال ولم ير نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته واما ثواب
محبته عليه السلام فعن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت واما علامة حبه
فاعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء
به في سنته وعاداته والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وكثرة
ذكره بالصلاة عليه او عند كتابة اسمه وكثرة شوقه الى لقائه وتعظيمه وتوقيره عند
ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه وسنذكر نبذة من سيرة السلف فيه
ومحبته لمن احب من اهل بيته وصحابته وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم واستثقال
كل امر يخالف شريعته كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله فاصحابه قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في
مرضاته وقال عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه ولما رأى انس النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع
الدباء من حوالي القصعة قال فما زلت احب الدباء من يومئذ ومن علامة محبته
حب القرآن وحب تلاوته والشفقة على امته ومن تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد ان
الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وقال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله
اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر جلبابا واما وجوب توقيره
وتعظيمه فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه

لازم كما كان حال حياته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويأخذ هيبته مما لو كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هكذا كانت سيرة سلفنا الصالحين و
ائمتنا الماضين في حبهم وتوقيرهم له صلى الله عليه وسلم فعن عبدة قالت ما كان خالد
يأوي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه اليه والى اصحابه ويقول هم اصلي وفصلي واليهم
يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليهم و عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلام ابي لان ذلك اقر لعينك و كذا اعز لعمر رضي الله عنه من ابيه الخطاب
و ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بحمد الله تعالى كما تحبين قالت ارونيه لانظر اليه
فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل و خدرت رجل عبد الله بن عمر فقيل له اذكر
احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت و ان امرأة قالت لعائشة
رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها فبكت حتى ماتت و لما
اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان انشدك الله
يا زيد اتحب ان محمدا الآن مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا
الآن في مكان تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم و سأل ابو جعفر امير المؤمنين
مالكا رضي الله عنه لما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة وادعو ام
استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله
و قال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير و
ينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما
رأيت لما انكرتم علي لقد رأيت ايوب السختياني اذا ذكره بكى حتى ارحمه و
رأيت محمد بن المنكدر لا نكاد تسأله عن حديث الا بكى حتى نرحمه ورأيت جعفر
ابن محمد وكان من العلماء والعباد ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا اصفر ورأيت

عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جف لسانه
في فمه هيبة له ورأيت عامر بن عبد الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى
لا يبقى في عينيه دموع ورأيت الزهري اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما
عرفك ولا عرفته وان قتادة اذا سمع الحديث اخذه العويل وكان ابن مسعود
لا يكاد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يوما فعلاه كرب والعرق
يتحدر من جبهته ويربد وجهه وتغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه و قال عبد الله
ابن المبارك كان مالك يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع الحديث فسألناه عنه فقال انما صبرت اجلالا للحديث و من
توقيره عليه السلام توقير اصحابه ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم و
الاستغفار لهم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم و من اعظامه واجلاله اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده ومعالمه ان جهجاه الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها
ومات قبل الحول و حكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد
الآبق لا يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما مشيت على
قدمي فهذا ما اردت ذكره ليسهل عليك اتباعه ويخف عليك اقتداؤه ويعرفك قدر
نبيك وفضله وكيفية المعاملة معه بعد موته ومعاملة السلف الصالحين معه
صلى الله عليه وسلم فلما ان عرفت سيرة السلف في تعظيمه وحبه واتباع سنته فاجتهد
في ان تتشبه بهم ثم لا ترضى بالتشبه بل اجعل ذلك ملكة راسخة فيك حتى يجري
عليك بالسهولة واليسر كسائر ما لوفاتك فما اسعد من اكتسب ذلك و اعلم انك
اذا اكتسبت ذلك حصل لك قربا معنويا وارتباطا روحانيا فيحن اليك قلب نبيك
كما يحن الى خواص اصحابه صلى الله عليه وسلم كما روينا عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله
وماله وتحقق كما انه يحصل لك القرب المعنوي فكذلك يحصل لك القرب الجسماني في درجا

الجنة في اعلى عليين فقربك هناك على قدر قربك هنا وقربك هنا على قدر حبك
وتوقيرك له واتباعك سنته فهكذا فاعتبر وما يتذكر الا اولوا الالباب وغرضي
من نقل هذا كله الحث والتحريض على الاسوة والاقتداء وفقنا الله على ذلك انتهى
ما اردت ذكره في المقدمة والله الهادي والموفق وارجو من الله الكريم ان يجعلني
من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيى سنة من سنتي قد اميتت
بعدي كان له من الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا رويناه
من صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه و رايت ان اذكر حديث النية الذي يذكره
المحدثون اوائل كتبهم قبل الكلام تأسيا بهم وليكون باعثا ومذكرا على حسن النية
والاخلاص ولتكون اعمال العبد متمحضة لارادة التقرب الى الله سبحانه اعاننا الله
على ذلك بمنه ولطفه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وهو احد الاحاديث الثلاثة التي اتفق العلماء والمحدثون على ان
مدار الاسلام عليها وقد اجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده وصحة
روايته وقال الشافعي رضي الله عنه هو ثلث الاسلام وقال ابن مهدي وغيره من علماء
الحديث ينبغي لمن صنف كتابا ان يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية
قال الامام احمد الاسلام يدور على ثلاثة احاديث وفي رواية عنه اصول الاسلام
ثلاثة احاديث هذا واحد والثاني الحلال بين والحرام بين الحديث والثالث من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال الشيخ ابو داود السجستاني كتبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم خمسمائة الف حديث وهي ترجع الى اربعة احاديث الاول حديث النية المذكور
الثاني المذكور ايضا الحلال بين الثالث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه الرابع لا
يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ونظمها الشيخ ابو الطاهر ∴
عمدة الدين عندنا كلمات ٭ اربع من كلام خير البرية ∴ اتق الشبهات وازهد ودع ٭ ما ليس
يعنيك واعملن بنية ∴ ذكرت هذا كله تذييلا على حديث النية فقط ولتكون زيادة حث
وعرفان **الباب الاول فيما يتعلق بفضل الدعاء والذكر وآدابه وفيه
خمسة**

خمسة فصول الفصل الاول في فضل الدعاء اعلم اني ما ذكرت الا الاصول
التي منها نقلت الاحاديث وعلى صحتها عولت فلاجرم اقتصرت على لفظ الحديث من غير
ان اذكر في اوله الراوي وفي آخره المنقول عنه للاستغناء عنه قال صلى الله عليه وسلم
الدعاء هو العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم و قال من فتح له باب في الدعاء
منكم فتحت له ابواب الاجابة وفتحت له ابواب الجنة وفتحت له ابواب الرحمة وقال لا يرد
القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقال لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة
وقال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقال من لم يسأل الله يغضب عليه ومن لم يدع الله
غضب عليه وقال لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد وقال الدعاء
سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ومر صلى الله عليه وسلم بقوم مبتلين
فقال اما كان هؤلاء يسألون الله العافية وقال ان العبد لا يخطئه من الدعاء
الا احدى ثلاث اما ذنب يغفر له او خير يعجل اليه او خير يدخر له وقال ابو ذر رضي الله عنه
يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي مع الطعام من الملح وقال ما من مسلم ينصب وجهه لله
تعالى في مسألة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له **الفصل
الثاني في فضل الذكر** قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدي
بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء
ذكرته في ملاء خير منه ملائه وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله
وقال ما صدقة افضل من ذكر الله وقال ان لله ملائكة يطوفون في
الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا
هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو
اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لو رأوك كانوا لك اشد
عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألون قالوا

يسالونك الجنة قال يقول وهل راوها فيقولون لا والله يا رب ما راوها قال
يقول فكيف لو راوها قال يقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يعوذون قالوا يعوذون من النار قال يقول هل
راوها قال يقولون لا والله يا رب ما راوها قال يقول فكيف لو راوها قال
يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم
اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة
قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم وقال مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه
مثل الحي والميت ولا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وان رجلا قال يا رسول
الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فانبئني بشيء اتشبث به قال لا يزال
لسانك رطبا من ذكر الله وقال معاذ قلت يا رسول الله اوصني قال عليك
بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فاحدث
لله فيه توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل آدمي
عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الا ان
يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات وقال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
في قبورهم ولا في نشورهم كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وعلى هذا
الحديث اول المشايخ رحمهم الله هذه الآية الكريمة والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وقال ان الله تعالى قال من عادى
لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه
وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله
ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه وقال
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد

الناس

الناس من الله القلب القاسي ولما نزلت والذين يكنزون الذهب الآية قالوا
يا رسول الله لو علمنا اي المال خير فنتخذه فقال افضله لسان ذاكر وقلب شاكر و
زوجة مؤمنة تعينه على ايمانه وقال ان الله تعالى يقول انا مع عبدي اذا ذكرني
وتحركت بي شفتاه وقال لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله ولكل
شيء جلاء وجلاء القلوب ذكر الله وقال لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله افضل وقال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع اليوم من
اهل الكرم قيل من هم قال هم اهل مجالس الذكر في المساجد وقال ما من آدمي الا
ولقلبه بيتان في احدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا
لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له وقال ذاكر الله في الغافلين
بمنزلة الصابر في الفارين وذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط
الاشجار التي قد تحاتت ورقها وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد
كل فصيح واعجمي وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده في الجنة وقال
ما من قوم جلسوا مجلسا وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا
عن جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيمة وما مشى احد ممشا لم يذكر الله
فيه الا كان عليه ترة وما اوى احد الى فراشه لم يذكر الله الا كان عليه ترة وكل
نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله وان الجبل لينادي الجبل باسمه اي
فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر وان خيار عباد الله
الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله وليس يتحسر اهل الجنة الا
على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها واكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون ومراء
وزراق ودخل ابو هريرة السوق فقال ما لي اراكم قاعدين هنا وميراث الرسول
يقسم في المسجد فابتدر الناس الى المسجد فلم يروا شيئا فقالوا ما راينا
ميراثا ولا راينا الا قوما يذكرون الله ويقرؤون القرآن قال فذاك ميراث محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة لقنوا الموتى شهادة ان لا اله الا الله فانها
تهدم الذنوب هدما فقلت هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي اهدم قال

تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان والاحسان لا اله الا الله وقال سيروا سبق المفردون قيل وما المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا وفي رواية هم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وان الله تعالى قال ليحيى عليه السلام آمر كم ان تذكروا الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وقال ليذكرن الله عز وجل قوم في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الجنات العلى وقال ان الذين لا تزال السنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون هذا آخر ما اوردنا من الاحاديث اعلم ان كل ما ورد في فضل الدعاء فالذكر داخل فيه وكذا الدعاء في الذكر ولفظ الذكر والدعاء يشمل بعضه بعضا وكذا التلاوة والصلاة وسائر العبادات وفضلها اشهر من ان يذكر وذكر هذا القدر للتنبيه والتحريض والاستزادة **الفصل الثالث في آداب الدعاء والذكر** اما آداب الدعاء ينبغي ان يجتنب الحرام في الماكل والمشرب والملبس والمكسب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك وقال ايضا للدعاء جناحان اكل الحلال وصدق المقال ومن آدابه الاخلاص لله تعالى وذكره عند الشدة والتنظف والتطهر والوضوء واستقبال القبلة والصلاة والجثو على الركب والثناء على الله تعالى اولا وآخرا والصلاة على النبي كذلك قال الداراني رحمه الله من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اولا ثم يسئل حاجته ثم يختم بالصلاة عليه ايضا فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وكيفية الثناء ان يقول قبل الصلاة سبحان ربي العلي الاعلى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ويختم بالحمد ايضا فاذا اتوق الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته

تتم

تتم الصالحات وان ابطأ عليه فليقل الحمد لله على كل حال وبسط اليدين مع رفعهما حذو المنكبين كان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم مسح بهما وجهه والتادب والخشوع والتمكن مع الخضوع وان لا يرفع بصره الى السماء وان يجتنب السجع والتكلف وان يكون ما ثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يتكلف التغني بالانغام وان يتوسل الى الله عز وجل بانبيائه والصالحين من عباده ويتقدم عمل صالح لله تعالى كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وخفض الصوت والاعتراف بالذنب وتحري الجوامع وان يبدأ بنفسه ولوالديه ولاخوانه المؤمنين وان لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماما فان خص نفسه فقد خانهم وان يسأل بعزم ويدعو برغبة ويخرج من قلبه بجد واجتهاد وان يحضر قلبه ويحسن رجاءه وان يكرر الدعاء واقله التثليث وسئل بعض السلف رضي الله عنهم عن اقل التكرار والالحاح فقال اقله عندي ثلثمائة مرة لان الله تعالى يحب الملحين في الدعاء قال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وان لا يدعو باثم او قطيعة رحم وان لا يدعو بامر قد فرغ منه وان لا يعتدي في الدعاء بان يدعو بمستحيل او ما في معناه وان يسئل حاجاته كلها وتامين الداعي والمستمع وان لا يستعجل بان يستبطئ الاجابة او يقول دعوت فلم يستجب لي بل يجزم بالدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة ولا يستجيب الله دعاء من قلب غافل قال سفيان الثوري لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله سبحانه اجاب شر الخلق ابليس عند قوله انظرني ومن افضل آداب الدعاء واجل اركانه التوبة ورد المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة قحط بنو اسرائيل سبع سنين فخرجوا يستسقون فاوحى الله الى نبي ذلك الوقت لو مشيتم باقدامكم الي حتى تنسلخ ركبكم وتبلغ ايديكم عنان السماء وتكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم لكم باكيا حتى تتوبوا وتردوا المظالم ففعلوا فمطروا ولذا قال الحسن الذكر ذكران ذكر بينكم وبين الله ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله **واما آداب الذكر** فقد قال العلماء ان يكون الموضع الذي يذكر الله فيه ويدعوه نظيفا

وفمه ايضا نظيفا وان كان فيه تغير ازاله بالسواك ويكون مستقبل القبلة متخشعا
متذللا بسكينة ووقار وحضور قلب يتدبر ما يذكر ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة
ولا يكون ذاكرا او داعيا حتى يتلفظ به ويسمع نفسه وافضل الذكر القرآن الا ما شرع
بغيره وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله في
عمل فهو ذاكر و اجمع المشايخ والعلماء على انه اذا واظب على الاذكار والادعية الصحيحة
المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم صباحا ومساء وبعد المكتوبات كما ساذكره في هذه
الرسالة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات و اتفق المشايخ والعلماء بالله ايضا على ان
من لا ورد له لا وارد له والانقطاع عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض
والهرم والموت علامة البعد من الله والخذلان نعوذ بالله من ذلك فينبغي لمن كان له ورد
ففاته ذلك ان يتداركه ويأتي به ولو بعد اسبوع كذا رأينا يعملون المشايخ والصلحاء
الذين صاحبناهم قدس الله ارواحهم ان كان من الصلاة يصلي بعدد تلك الركعات وان
كان من جنس الاذكار التي تعد بالتسبيح وورد في عدده فضل ما نورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم كما اذكره في اثناء الكتاب فيأتي به ايضا على مقدار ذلك العدد الفائت
واما ما كان من جنس الدعاء فما فاته من ذلك في النهار فيأتي به في ليلته وكذا بالعكس
واما اذا طالت المدة وانقضى الليل والنهار فقد فات نعوذ بالله من ذلك والسر
في هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وتمرين ذلك
القلب واحاد الاعمال يقل آثارها بل لا يحس باثارها وانما يترتب الاثر على المجموع
واذا لم يكن بعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب و
التوالي انمحى اثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله
ادومها وان قل و لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان عمله ديمة و كان اذا عمل عملا اثبته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من عوده
الله عبادة فتركها ملالة مقته الله ولاجل هذا الحديث قلت ان ترك الورد علامة
المقت والخذلان فافهم هذا واعمل به فان تحته خير كثير وعلى الله قصد السبيل وستأتي
هذه الوصية في هذا الكتاب مرارا **الفصل الرابع في بيان اوقات الاجابة واحوالها**
اما اوقاتها فليلة القدر و يوم عرفة و ليلة الجمعة و يوم الجمعة و نصف الليل و نصف الليل الثاني

و الثلث الاول من الليل و الثلث الآخر منه و جوفه و وقت السحر و ساعة الجمعة على اختلاف
العلماء **واما احوالها** فبعد الاذان و بين الاذان والاقامة و بين الحيعلتين لمن نزل به
كرب او شدة و عند الصف في سبيل الله و عند التحام الحرب بعضهم بعضا و دبر
الصلوات المكتوبات و في السجود و عقب تلاوة القرآن ولا سيما في الختم وخصوصا
من القاري و عند شرب ماء زمزم و الحضور عند الميت و عند تغميض الميت و صياح
الديكة و اجتماع المسلمين و مجالس الذكر و عند اقامة الصلاة و عند قول الامام ولا
الضالين في صلاة الجمعة و عند نزول الغيث و رؤية الكعبة و بين الجلالتين
في الانعام **الفصل الخامس في اماكن الاجابة** ففي كل الاماكن الشريفة وزيارات
الانبياء والصالحين و عن الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته الى اهل مكة الدعاء مستجاب
هناك في خمسة عشر موضعا في الطواف و عند الملتزم و تحت الميزاب و في البيت
و عند زمزم و على الصفا و المروة و في السعي و خلف المقام و في عرفات و في
المزدلفة و في منى و عند الجمرات الثلاث قال العلماء وان لم يستجب الدعاء عند
النبي صلى الله عليه وسلم ففي اي موضع **فصل في الاشخاص الذين يستجاب دعاؤهم**
المضطر و المظلوم وان كان فاجرا وفي رواية ولو كان كافرا و الوالد لولده و الامام العادل
و الرجل الصالح و الولد البار بوالديه و المسافر و الصائم حين يفطر و المسلم لاخيه
بظهر الغيب و دعاء المسلم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او لم يقل فلم يستجب لي يعني
ان لم يتعجل **واعلم** ان المراد من الدعاء الاستجابة وحصول نورانية الوقت ولا يحصل
ذلك باليسر والسهولة الا بالادعية المأثورة لان دعاء واحدا من النبي صلى الله عليه
وسلم اسرع في الاجابة من عشرة ادعية من غيره بل من مائة والف لانه صلى الله عليه وسلم كان
اعلم بمصالح امته من انفسهم وبخواص الاوقات والحروف والمناسبة المعنوية التي
بينهما وطاعة الاملاك له اكثر من غيره وكيف لا وهو المراد من الكون والكل خلق من
نوره فهكذا فاعتقده والله الهادي والموفق بمنه وسعة جوده انه جواد كريم رؤف
رحيم **الباب الثاني في عمل اليوم من وقت انتباهه الى طلوع الشمس** وفيه
بيان سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام وفيه عشرون فصلا **الفصل الاول في آداب
الانتباه وادعيته** واسراره وبركته سر كون الصلوات خمسا وتمثيل النهار بالنشأة

الانسانية وآداب لبس الثواب واسرار ذلك على حسب ما سنه امامنا وشيخنا الاكبر
صلى الله عليه وسلم ممتثلا لما امره الله به على لسانه لعباده في كتابه العزيز بقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم كان الله عز وجل يقول لبس
العجب في محبتك لخالقك ومنعمك لان الطباع مجبولة على حب المحسن والمنعم وقد اسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وما بكم من نعمة فمن الله ولكن ان اردت جوادي وتتابع نعمي عليك
بعد موتك ابد الآباد فتحبب الي واكتسب صفاتنا واخلاقا وافعالا انظمها في نفسك فتجلب
محبتي لك ولا يمكن ذلك الا بمتابعة حبيبي صلى الله عليه وسلم فمن يشبه به فجعل الله سبحانه
متابعة الرسول آية محبة العبد ربه وجعل جزا العبد على حسن متابعته للرسول صلى الله
عليه وسلم محبة الله اياه فاوفر الناس حظا في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اوفرهم
حظا في محبة الله سبحانه فكان الله يقول في اخلاقه واحواله فقد احببته وادخلته
دار احبابي وقلت له عند موته فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فجعلته جاري فاتبعوه
يحببكم اذ هو اعلم بمصالح عبادي واشفق على عبادي من انفسهم وقلت في حقه اعلاما
بشانه لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم فعلم من هذا ان اوجب الاشياء علينا واليقه ان نكون تحت حكمه وارشاده كالميت
بين يدي الغاسل وفقنا الله للاقتداء بهديه انه ولي ذلك بمنه وسعة جوده وفضله
فاعلم الآن انه ينبغي للطالب الصادق والمريد الموافق ان يقوم قبل اذان الفجر فلا يؤذن
الفجر الا وقد فرغ من اشغال الطهارة والوضوء بآدابها وادعيتها وسننها التي سنذكرها
في مظانها وقعد مستقبل القبلة مترصدا لاذان الفجر وذلك الوقت وقت شريف وفيه
سر لطيف بين الله وعبده لانه يشبه وقت وصول الروح الى الجنين واشراقه فيه فان
اشرق بالسعد فسعيد الى الابد وكذا في عكسه والعياذ بالله فهو البرزخ بين العدم
والظهور فكذا قبيل الفجر ايضا فتنبه لما اومأت اليك فقد فتحت لك بابا عظيما من
ابواب الملكوت فاعلم ان الله تعالى بحكمته رتب سير الشمس وحاله في العالم العلوي
كحالك وسيرك في العالم السفلي وجعل الليل مضاهيه بعد انقضاء كل عمرك الى آخر
الاستقرار اما الى الجنة او الى النار كما سنذكرها في عمل الليلة فاعلم ان اول نسبة طلوع
الشمس الفجر وبها كتبه ولادة الصبي الى موته فكان الولد يظهر في هذا العالم بعد

ان لم يكن كذلك الشمس تظهر في درجاتها وبروجها في تلك الساعة بعد ان كانت غير ظاهرة
فكان الشمس يظهر اولا اثرها ولا يرى عينها ثم تظهر عينها فلا تزال تزداد تصاعدا وقوة
ونورا وكمالا الى ان تقرب من وسط السماء فتبقى زمانا على حالة واحدة بالنسبة الينا
بحيث لا يحس فيها اثر الارتفاع والانخفاض فهي كذلك ما دامت في الربع الشرقي فاذا
بلغت كمال الاوج والارتفاع فبعد ذلك تقع في الربع الغربي فحينئذ تاخذ في الهبوط
والانتقاص شيئا فشيئا الا انه لا يظهر ذلك الانحطاط نقصان في نورها وقوتها
وحرارتها وآخر هذا الوقت هو اول وقت العصر ثم من بعد العصر تاخذ قوة الشمس
في النقصان الظاهر والانحطاط البين ثم بعد ذلك يذهب نورها ويصفر لونها و
تنقص قوتها وترتعش ذاتها فتسقط على وجه الارض فتبقى كذلك حتى تغرب فتغيب عينها
ويبقى اثرها وهو الشفق ثم اذا غاب ذلك الاثر ايضا يصير العالم كان لم يظهر فيه شمس فيبقى
لا عين ولا اثر فكذلك حالك ايضا فانك اذا وقعت وانت نطفة في الرحم فهناك انت
اثر لا عين ثم ولادتك كطلوعها فلا تزال تنمو وتكبر شيئا فشيئا الى وقت كمالك المقدر لك
ثم اخذت في سن الوقوف ثم في الانحطاط فلا تزال تضعف قواك وتتخاذل اعضاءك
ويذهب نور وجهك وحسنه ويصفر لونك ووقت اصفرار الشمس كوقت مرضك للموت
وغيبة الشمس كموتك وسقوطك على الفراش فذهب عينك وبقي اثرك وهو ما خلفت
من المذكرات لك او اسمك في لسان معارفك واصدقائك ثم لا تزال تنسى شيئا
فشيئا فلا يبقى لك ايضا لا عين ولا اثر فانظر الآن كيف رتب الله هذه الاحوال الخمسة للشمس
بل للكواكب بل للحيوانات بل للنباتات اعني سن النمو وسن الوقوف وسن الكهولة وسن
الشيخوخة ثم الاثر بعد الغيبة مدة فكان لهذا السبب اوجب الشارع الحكيم عليه افضل الصلاة
والتسليم الصلوات الخمس في هذه الاوقات الخمسة للشمس وما احسن هذا الترهب وما
اشد مطابقة الحكمة الشرعية النبوية للحكمة العرشية الروحانية ولذلك حرض عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم شفقة لامته فكل يوم تمضي لك فهو كعمرك بالكلية فاذا ضيعته فكانك
ضيعت كل العمر فعليك الآن بالجد والاجتهاد كما سنقدر لك على حسب عمرك واوقاتك
فاتممها بالسنن المذكورة لك في هذه الرسالة وقس سائر عمرك الباقي على ما مضى منك
من اوقات نهارك تعرف الباقي من الماضي فقد ظهر لك الآن ان كنت من اولي الالباب

والابصار هنا في الآيات التي ذكرها الله من قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي وقوله
قل انظروا ماذا في السموات والارض الآية وغير ذلك وبارقة في كون الشرع المحمدي عليه
الصلاة والسلام من اعظم الاشياء عند الله ويؤيد المذكور اعني مشابهة ذلك الوقت
لوقت وقوع النطفة في الرحم ما روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الملك الموكل
بالرحم ياخذ النطفة من الرحم حال ما تقع فيه فيضعها على كفه فيقول يا رب مخلقة ام
غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاجل ما الاثر وذكر او انثى وشقي ام
سعيد فيقول الله عز وجل انظر الى ام الكتاب فانك تجدها فينظر في اللوح المحفوظ
فيجدها فيه بعينها وعلاماتها ورزقها واثرها واجلها وعملها فياخذ من التراب الذي
يدفن في بقعته فيذرها عليها ويعجن به تلك النطفة فذلك قوله تعالى منها خلقناكم
الآية فيقال للنطفة من ربك ورازقك فتقول الله عز وجل فتخلق فتعيش في اجلها
وتاكل رزقها وتطاء اثرها فاذا جاء اجلها ماتت ودفنت في ذلك المكان فتيقظ
الآن ايها الغافل المسكين وتفقد وقتك وافهم السر الذي اوماءت اليك وخذ
الكثير من القليل واستدل بالذي كان على ما سيكون فانه الآن تفرع بابا عظيما
من ابواب الغيب وما يذكر الا اولوا الالباب ولذا حث الشرع عليه وعيّن
للاستيقاظ وطلوع الفجر ادعية فاجتهد على تحصيلها واعرف قدر هذه العجالة
لتنبيهك عليها وتعليمك اياها وقد كانت عادة السلف الصالحين الذين اطلعوا
على السر المذكور دخول المسجد قبل اذان الفجر ويحبون ذلك ويتاسفون على فواته
ويحثون عليه بها عن رجل من التابعين رضي الله عنهم قال دخلت المسجد قبل
الفجر فاذا بابي هريرة رضي الله عنه قد سبقني فسالني لاي شيء خرجت الآن
من بيتك قلت للصلاة والاعتكاف فقال ابشر فانا كنا نعد هذا بمنزلة غزوة
في سبيل الله او مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتيسر لك ذلك الا بان تجعل همك
هما واحدا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل همومه هما واحدا هم الآ خرة
ومن جعل همه هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم احوال
الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها اهلكه وبان تنام على نية الانتباه اذ هي المؤثرة أي صح
له لان هذا الوقت يشبه وقت انفصال النطفة عنك ووقوعها في الرحم فتحقق